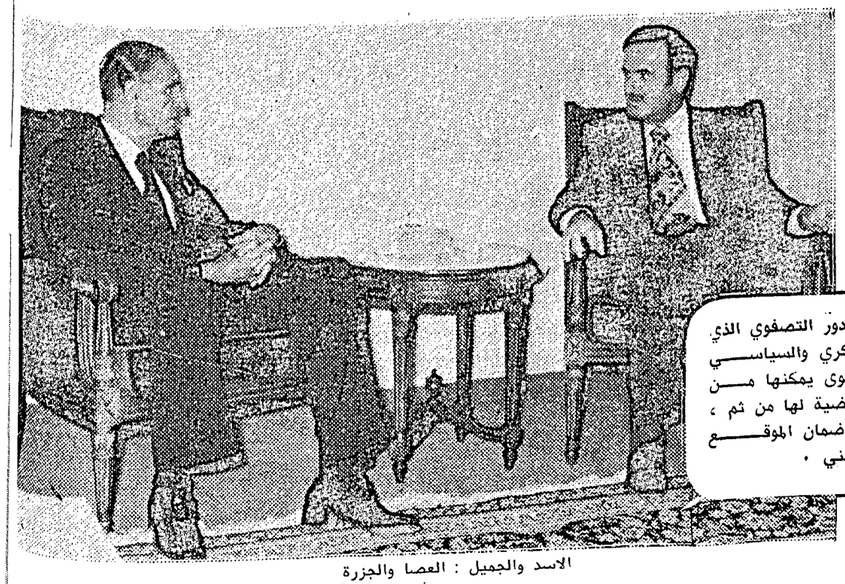

بتجديد التغطية العربية للحكم السوري ينشط الدور التصفوي الذي يلعبه حكام دمشق في لبنان على الصعيدين العسكري والسياسي لتحقيق نتائج ملموسة تحدث تغييرا في ميزان القوى يمكنها من تحقيق هدف عزل الحركة الوطنية وتسديد ضربة قاضية لها من ثم ، وتركيع المقاومة الفلسطينية وتطويعها ، وبالتالي ضمان الموقع السوري المهيمن على الصعيدين اللبناني والفلسطيني .

الاسد والجميل : العصا والجزرة

التحرك السوري

لضرب بالعصا الانعزالية والتلويح بالجزرة السورية

عوامل مختلفة فلسطينية لبنانية وسورية عربية ودولية ، بالاضافة الى المقاومة الوطنية اللبنانية الشرسة للاحتلال السوري ، قد ساهمت في الشل النسبي للقوات السورية الغازية ، او على الاقل في وقف دور هذه القوات على مهمة تطويق وتعطيل الجزء الاكبر من القوات الوطنية والفلسطينية المتحالفة ، وفي دفع دمشق الى السعي المكثف على الصعيد السياسي ، لتحقيق ما يجنبها خوض معركة عسكرية رئيسية بغية الحسم وفرض ارادتها .

ورغم الضغوط التحريضية لجبهة الكفور على حكام دمشق من اجل دفعهم الى خوض معركة حسم عسكري ، فأن الحكم السوري وان لا يلغي قطعا احتمال لجوئه الى هذا السبيل ، فهو حتى الان يركز على التحرك السياسي ، فيعمل لخلق معادلات جديدة تغير في ميزان القوى فتحقق ما تراه دمشق ظرفا ملائما يمكنها من توجيه الضربات التصفوية باقل الخسائر الممكنة وباقل درجة استفزاز ممكنة للاطراف التي تشكل مصدر الضغوط الكابحة الى حد ما ، عليها .

فالسوريون يريدون تسوية ملائمة لمخططهم الامبريالي ، بأقل خسائر ممكنة عسكريا وسياسيا . وخوضهم معركة حسم عسكرية رئيسية قد يترتب عليها نتائج ليست في مصلحتهم اذ من شأن مثل هذا الاختيار اثارة ردود فعل في داخل سوريا تبشر بمتاعب لا يستطيع الحكم السوري قياسها رغم قبضته الحديدية . وبالاضافة الى هذا الاعتبار الهام للوضع الداخلي ، هناك حرص حكام دمشق على عدم اثارة ليبيا وهم يواصلون بحذاقة الضرب على وتر تناقضها مع النظام المصري ، الى ابعد الحدود . كذلك فأنهم حريصون على عدم اثارة المعسكر الاشتراكي اكثر مما فعلوا حتى الان ، باللجوء الى الحسم العسكري ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

وقد اخذت لهجة معارضة المعسكر الاشتراكي للتدخل العسكري السوري في لبنان الى جانب القوى الانعزالية الفاشية ، ودوره الرئيسي في المخطط التصفوي الامبريالي الصهيوني الذي ترعاه الرجعية العربية ، اخذت هذه اللهجة طابعا لكثر حدة بصورة متزايدة . وكانت اخر تعابير هذا الموقف المعارض والمستنكر ، مطالبة مجلس السلام العالمي لحكام دمشق بسحب قواتهم من لبنان ، وقراره بأنشاء صندوق للتضامن الدولي يتولى مساعدة القوات التقدمية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية .

العصا والجزرة

لهذا فأن حكام دمشق يمارسون الان سياسة « العصا والجزرة » على الواقع في الساحة اللبنانية لتجنب مضاعفات ونتائج خوضهم معركة عسكرية رئيسية ومباشرة . فهم على الصعيد العسكري يمكنون القوى الانعزالية من استخدام العصا بينما يلوحون هم بالجزرة ، بالترغيب والترهيب ، والتهديد باستخدام الحسم العسكري .

ان سياسة العصا والجزرة التي ينتهجها حكام دمشق هي احدى ركائز الدور السوري في لبنان . اما الركيزة الثانية ، فهي عملية تنشيط القوى الرجعية والدينية في محاولة دفع الحركة الوطنية الى موقع هامشي على الخريطة السياسية اللبنانية ، يحقق عزلها ومن ثم يسهل توجيه الضربة القاضية لها بأقل ضجة ممكنة ، وبالتالي بأقل خسائر عسكرية وسياسية ممكنة . وهي على هذا الصعيد تتمكن من الايهام بأنها راغبة في حل لبناني ـ لبناني . فضجيج حركة السير التي يحدثها تهافت « الحجاج » اللبنانيين الى الباب العالي في دمشق ، لعقد لقاءات ، واجتماعات ، ومحادثات ، وغيرها ، يساعد في خلق الانطباع الزائف خاصة في مناطق سيطرة القوى الوطنية ، بأن ثمة حل يبحث ويناقش ، وان الخلاص المنشود بات في متناول اليد ، لان خلق مثل هذا الانطباع الذي لا يرتكز الا على الاوهام لان المؤامرة لم تكتمل فصولها بعد ، من شأنه التأثير الى حد خطير على ارادة الصمود الجماهيري والقدرة على مواصلة هذا الصمود .

ان دور القوات السورية في لبنان الان ، هو دور تطويق القوات الوطنية والفلسطينية المتحالفة . فالوجود العسكري السوري العدواني المتمركز في نقاط حيوية محددة ، يشغل القسم الاكبر من قواتنا المتحالفة ويستنزفها ويعطل الى حد كبير قدرتها على المجابهة الهجومية لدحر القوى الانعزالية الفاشية ، ويفرض عليها اتخاذ موقع الدفاع عن محاورها بشكل اساسي . والوجه الاخر لهذا الدور العسكري السوري ، انه يعطي الفرصة للقوى الانعزالية لتجميع قواها لتحاول لعب دور الاقتحام ، ضد المحاور الوطنية .

التكتلات الجديدة

وهذا الدور المستمر الذي نجح حتى الان ، في احداث خلل في ميزان القوى لصالح الطرف الانعزالي المتآمر ، مهد السبيل امام التحرك السياسي السوري لخلق المعادلات الجديدة الملائمة اذ ان الرجعية في مناطقنا الوطنية التي انكفأت على نفسها واحترات من اية ثغرة تدخل على الحركة الوطنية متلبسة « الاقنعة الوطنجية » حتى لا تفوتها القافلة ، عندما وصلت القوات الوطنية تطرق باب كسروان ، عادت لتطل من جحورها بعدما قلب الغزو السوري ميزان القو ى، وها هي الان في السوق تتلهف الى استقدامها من دمشق لتكون البدائل الرجعية التي يعدها السوريون ، للحركة الوطنية اللبنانية .

وقد قطع الحكم السوري شوطا على هذا الصعيد ، بتكوين التكتلات الرجعية الطائفية ، وزرع الالغام في المناطق الواقعة تحت سيطرة القوى الوطنية .

ويكاد المراقب السياسي يضيع الان وهو يحاول تعداد مثل هذه التكتلات . فالى جانب الالغام المعلومة ، تجري محاولات لاستقطاب جيش لبنان العربي الى التجمعات الطائفية التي تقف على غير ارضية الحركة الوطنية اللبنانية المقاتلة وبرنامجها المرحلي . والى جانب التنظيم المسمى بـ « انصار جيش لبنان العربي » تطلع علينا طفرة الجبهات والتنظيمات الطائفية الرجعية ، وكان اخرها ما يسمى بـ « اللجنة المركزية لتعاون الجمعيات الاسلامية » في بيروت ،وبيانها الذي يستخدم اسلوب الامر والنهي والتحذير للحركة الوطنية ..

ان حكام دمشق يكتلون القيادات التقليدية الرجعية ، ويبرزون الشخصيات منها التي عادت بعد انكفاء موقت سبق الغزو السوري ، لتجهر بكل صفاقة ، بموقفها المتسامح من الاحتلال السوري ، تمجد وتتشكر الدور السوري العدواني في لبنان ، وتستجيب بحماس مفهوم ومتوقع لاطروحة الانعزاليين ـ ودمشق ـ القائلة بأن سبب كل البلاء والاقتتال هو اليسار المتمثل بالحركة الوطنية والمدعوم من اليسار الدولي الخ ..

ان من شأن مثل هذه التكتيلات الرجعية الطائفية التي تعد دمشق من خلالها الزعامات التقليدية الساقطة ، بحصتها من « الكعكة اللبنانية » التي تطبخها من شأنها لعب دور المنازع لقيادة الحركة الوطنية في المناطق الواقعة تحت سيطرتها ، او على الاقل الخارجة عن السيطرة الانعزالية ، وبالتالي المساهمة في زيادة تعطيل واستنزاف قدرا ت الحركة الوطنية واضعافها وعزلها ليسهل تصفيتها . وهذا التحدي الاضافي الذي يبرز في وجه الحركة الوطنية ، يفرض عليها التخلي عن ترددها قبل فوات الاوان ، وحسم مسألة السلطة السياسية في مناطق سيطرتها ، قبل ان تبدأ فرقعة الالغام السورية والرجعية ، المتواطئة والمتعاونة مع الاحتلال ، وتوضع قيد التنفيذ العملي خطة التمهيد للانقضاض على الحركة الوطنية ، وبالتالي على المقاومة الفلسطينية .

وارتكاز الدور السوري حتى الان ، على تنشيط وتكتيل الرجعية الطائفية ، من جهة ، وتمكين القوى الانعزالية من استخدام العصا ، بينما تلوح دمشق بالجزرة ـ ترغب بالتسوية التي تريد املاءها ، وتهول باستخدام الحسم العسكري ترهيبا ـ لا يعني انستبعاد لجوء الحكم السوري الى طريق الحسم العسكري فعلا ، في حال وصول مساعيه السياسية الى الطريق المسدود .

ان دور التطويق للقوات الوطنية والفلسطينية الذي تلعبه القوات السورية وتحميل الانعزاليين الدور الاقتحامي ليس مريحا لجبهة الكفور . فهو لا يلائمهم ، بل يكبدهم الكثير مما لا يريدون تكبده . ومنذ فترة واطراف الجبهة الانعزالية في تصريحاتهم وفي اجهزة اعلامهم ، يعكسون محاولات يقومون بها لدفع السوريين الى دخول القوات السورية مباشرة في المعارك معهم على محاور القوات الوطنية لخوض معركة حسم رئيسية وتبني الدور العسكري الهجومي المباشر .

جبل العرب ينتفض ضد نظام الحكم السوري

وزع في سوريا وفي مناطق عديدة من جبل العرب في منتصف الشهر الماضي بيان يهاجم الموقف السوري من الازمة اللبنانية وقد طلب البيان من ابناء جبل العر ب ممارسة كل اشكال النضال واسقاط المؤامرة .

كما اهاب البيان بأفراد القوات المسلحة الا يكونوا ادوات قتل وقهر بل الوقوف بحزم مع الجماهير .

وحذر البيان النظام الحاكم في دمشق من مغبة الاستمرار بالتآمر على الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية . والا فأن مخاطبة النظام ستكون باللغة التي يفهمها وبالوسائل التي تليق به وبحجم المؤامرة .

تفاهم عربي !

ولم يتردد بيار الجميل على اثر زيارته لدمشق، عن الجهر بأنه في حال فشل الجامعة العربية في مهمة السلام ، فأنه لن يبقى بأعتقاده ،امام سوريا ، « الا القيام بتضحية للحسم العسكري تستند الى تفاهم عربي ولبناني جماعي » ... وتتكفل جبهة الكفور كما نلمس يوميا ، بابراز عدم جدوى وجود قوات الامن العربية ، وبدفع قيادتها الى الاعتراف بذلك . والمقاصد واضحة من عمليات قصف موقع القوات العربية عند خط المتحف ـ والتي استفز ت اللواء غنيم الى تصريحات وخطوات تثبت لمن يريد ، حرص جبهة الكفور على تحقيق هذا الهدف بشأن تواجد هذه القوات ، وتحريض حكام دمشق الى الاعتماد السريع لطريق الحسم العسكري ، وتحمل « التضحيات » الناتجة عنه ..

ان ضجيج حركة تنقل المتواطئين والمتعاونين مع الاحتلال السوري على الطريق الى دمشق ومنها، يساهم في زرع الوهم القائل بأن ثمة حل قريب وفي متناول اليد . ولكن حماسة جبهة الكفور التي تؤكد يوميا بأن القتال مستمر وبأن المعركة مستمرة حتى « تحرير لبنان » تساهم بدورها في اسقاط هذا الوهم . ولا يكفي على قيادات الحركة الوطنية التحذير من الوقوع في مثل هذه الاوهام لان فصول المؤامرة لم تستكمل بعد ، بينما هي تتردد بشأن السلطة السياسية التي تحتاج الى الحسم الاساسي لضمان القدرة على تسيير وتدبير الشؤون الحياتية لجماهير مناطقنا ، وبالتالي ضمان استعدادها مواصلة الصمود امام هجمة ادوات المؤامرة التصفوية ، خاصة وان حكام دمشق لا يحتاجون الى تحريض اركان الكفور لاتخاذ قرارهم بمحاولة الحسم العسكري ، فهم يحاولون تجنب هذا الطريق ومضاعفاته المختلفة، ولكنهم اذا وصلوا الى الطريق المسدود ، فهم لا يترددون عن الانزلاق اكثر فأكثر في مغامرتهم التآمرية العدوانية .